ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجليلي
عضو المجمع العلمي العراقي

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعريب الثانى المقرر عقده فى الجزائر فى شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحوثا للمناقشة فى الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المتبعة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، واقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فقمنا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية.

1 ــ ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع فى مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهى الآن ماضية فى نفس السبيل .

2 ــ ومن اهم العناصر اللازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات تفى بالاغراض العلمية التى اصبحت سرعة نموها فى سنوات اكثر مما كانت عليه فى قرون . وقد اولت المجامع فى البلاد العربية المصطلحات العلمية والحضارية عناية متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجد فى هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان نؤكد نقطة مهمة وهى ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتعدد وتتنوع فى الاقطار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسخت فى القطر الذى وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متفق عليها او مقبولة فى الاقطار العربية اصبح حاجة ملحة .

ومما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد المجامع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الاخرى خطوة مهمة فى تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكرى الموحد بسعى جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية بسعى اتحاد الاطباء العرب ، كما اقرت مصطلحات كثيرة فى مختلف العلوم فى اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها فى الاقطار العربية.

3 — وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربيـــة : اولئك الذيـــن يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مـــدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم الصرفة (البحتة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطـــأ ، اذ لا يمكـــن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبـــير عنهـــا ، واللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المشتغلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمشتغلين بالعلـــوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريـــع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغويـــة للمشتغلـــين بالعلوم عامة والعاملين بفروع علمية او فنيـــة خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شيء من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجـــد كثيرا مـــن المشتغلين بالعلوم ليس بامكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نذكر ان طلبة المدارس بعد انهـــائهم احدى عشرة او اثنتى عشرة سنة من الدراسة ليس بامكانهم — الا من ندر — التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبيـــة هم كذلك . فلا بد من بحث وتقييم الطرق التـــى يدرس بها الطلاب اللغة العربية ، فهل الخطأ في اعداد الطالب ، ام في اعـــداد المدرس ، ام الخطأ في مادة وطريقة التدريس ، ام في الكتاب المدرسي ، ام الخطأ في اكثر من جهة واحدة .

4 — ولقد عملت لجان الاصول خاصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في المجمع العلمي العراقي على تذليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشيء من ذلك وقـــد حظـــى القيـــاس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض او الحرف او الآلات ، ولكن العربية مـــا زالت تحتاج الى كتـــاب في النحـــو والصرف يحتـــوي القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الاجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ، او تكتب لمعلمي اللغة من الاجانب .
لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذي نحتاجه هو كتاب لطلبة العلـــوم لا لطلبـــة قواعـــد اللغـــة .

5 — يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثال ذلك تنقيط الياء لتفريقها عـــن الالف اليائية مثل المصفى والمصفى ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المقصورة الفا قائمة .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديـــل في الحـــروف العربية لا مبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقني في هـــذا الشـــأن .

6 — الاسلوب العلمي — ان عرض الفكرة العلميـــة يحتاج الى اختيار دقيق للكلمـــات واستعمـــال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانـــي واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجـــاز المرسل وغيره مما ينافي دقة التعبير العلمية ، وتقل الصيغ والتعابير التي فيها مجال كبير للتأويل والتفسير ، ومـــن المستحسن ان يصـــار الى الاسلوب الموضوعي المجـــرد بـــدل الاسلـــوب الشخصي .

ومن الضروري ان تحتوي كتب الادب واللغـــة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعـــر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسالة النسبة في اللغة وضرورة الاستعانة بها للتميز الدقيـــق كأن ينسب بطرق مختلفة للتدليـــل على معـــان مختلفة كأن يقال في النسبة الى كلمة بيضة بيضي عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال بيضوي عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجمع او المفرد للتفريق فيقال جرثومي عند مـــا نقصد الجرثومة ويقال جراثيمي عند ما يقصد المختص بعلم الجراثيم .

7 — ان الاستعمال الدقيق للمفـــردات يـــوجب بحث الترادف فهل هو ترادف صحيح ام ان لكل كلمة مدلولها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمـــل

كلمة دون اخرى . وما يضيرنا فى اللغة العلمية اذا حددنا لكل من هذه المترادفات مدلولا خاصا. اما الاضداد فلا بد من اهمالها .
ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلا كلمة التعريب . فللتعريب معان متعددة اقربها الى ما نحن بصدده قول مجد الدين الشيرازى (الفيروزابادى) فى القاموس المحيط (والتعريب تهذيب المنطق من اللحن) ، وفى لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريب الاسم الاعجمى ان تتفوه على منهاجها، نقول عربته العرب واعربته ايضا) .

وفى المعجم الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتى (اعرب الاسم الاعجمى نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الاعجمى عربه ..)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثا واسعا وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكنا نجد انه اصبح للكلمة مدلول آخر ، فأصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مألوفا ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرنا هذا (مؤتمر التعريب الثانى) وكما سبق ان انشىء (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) واصدر دراسات وابحاث عديدة .

8 — على ان تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب ان لا يدع مجالا لتسلل العامية او الركة الى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة فيجوز استعمال البليغ مع وجود الابلغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة واصولها لتؤدى الى اداء صحيح بها كتابة او تكلما .

9 — ان استمرار البحث العلمى فى اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الامور الضرورية ، وقد يكون فى استعمال الحسابة فى ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 — ولاجل ان تتمكن اللغة العربية مسايرة التطور العلمى والتقنى فلا بد من اتباع السبل التالية :

1 — ايجاد مصطلحات موحدة تستعمل فى البلاد العربية ، بامكانها مسايرة التطور السريع فى العلوم .

2 — استعمال الاسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة فى التخاطب ولكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الاعلام كالاذاعة من غير ذلك .

3 — تأليف المعاجم المتخصصة وقد الف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضارى لاستعمال الكلمات .

4 — اصدار نشرات او مجلات دورية باللغة العربية فى مختلف العلوم تحتوى على البحوث الاصيلة والتطبيقية اضافة الى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .

*